رحلات كريستوفر كولومبس

خطأ جغرافى.. قاد كولومبس لاكتشاف أمريكا

ومات دون أن يعرف!!

بداية رحلات كولومبس:

وُلد كريستوفر كولومبس في سنة 1445 وكان والده صانع ملابس في البرتغال.. وكان طموحًا، يعشق المغامرة، ويشتاق دائما لكشف ما وراء البحار. وكان أكبر آماله أن يشقّ طريقًا بحريًا جديدًا من إسبانيا إلى جُزر الهند الشرقية الغنية بالتوابل.

كريستوفر كولومبس

وفي يوم الجمعة الموافق 3 أغسطس سنة 1492، بدأ كولومبس أولى رحلاته إلى جزر الهند الشرقية، تحت رعاية ملك إسبانيا «فرديناد» والملكة «إيزابيل».

وكانت بعثة الرحلة تضم ثلاث

سفن خشبية هى: «بنتا» و «نينا» و «سانتا ماريا» بطاقم من البحارة يتكون من 87 رجلًا..

وبدأت السفن تشق طريقها وسط المياه تحت قيادة كولومبس سفينة «سانتا ماريا».

وكان كولومبس يعتقد أن الساحل الشرقى لآسيا وأرض المشرق الغنية بكنوز الذهب تقع غرب أوروبا.. فاتجه بأسطوله من ساحل إسبانيا إلى سان سيباستيان بجُزر الكنارى.. ثم اتجه غربًا إلى قلب المحيط الأطلنطى.. وقد ساعدته الرياح الشرقية القوية على اجتياز شوط كبير داخل المحيط الأطلنطى في اتجاه الغرب.

ومرّ ما يقرب من شهر ولم تظهر للبحارة أىة يابسة، فانتابهم القلق خوفًا أن يكونوا قد ضلوا الطريق وألّا يعودوا ثانية إلى أوطانهم. أما كولومبس فبدأ يعيد حساباته من جديد لكنه قرر أن يواصل السير.. وأخذ يحفّز البحارة على ذلك بالمكافأة الكبيرة التى وعد ملك إسبانيا أن يمنحها لهم لو نجحوا في رحلتهم.

ولاشك أن كولومبس قد وقع في خطأ كبير حين اتجه بأسطوله ناحية الغرب؛ أملًا في الوصول إلى جُزر الهند الشرقية.. لكنه بهذا الاتجاه الخاطئ استطاع أن يحقق أكبر الاكتشافات.. وهو الوصول لقارة أمريكا لأول مرة في التاريخ.

كولومبس فى جُزر أمريكا الوسطى:

ففى صباح يوم 2 أكتوبر وبعد حوالى 37 يومًا من الإقلاع عن جُزر الكنارى.. صاح مراقب السفينة قائلًا: يابسة.. يابسة!!

واتجه الأسطول في اتجاه تلك اليابسة حتى وصلها في اليوم التالى.. وكانت جزيرة أسماها كولومبس «سان سلفادور».

وقد ذكر كولومبس عن هذه الأرض في مذكراته التى كتبها أثناء الرحلة: «رأيت في الأرض الجديدة أناسًا عراة، لهم ملامح غريبة.. وكانت أنوفهم مثقوبة ويتدلى منها حلقة من الذهب. وأدركت أننا قد وصلنا إلى أرض غنية بالنفائس سنجنى منها الذهب والخيرات».

وفي 17 أكتوبر، كتب كولومبس يقول: «لا زلنا موجودين بالهند طوال هذه الفترة».. حين كان يظن كولومبس أن الأرض التى وصل إليها هى الساحل الشرقى لآسيا.

وكان كولومبس بذلك الوضع على مشارف أمريكا الوسطى، فعندما واصل رحلته بالمنطقة وصل إلى جُزر البحر الكاريبى والساحل الشمالى لجزيرة كوبا وغيرها من المناطق المجاورة.

وكان كولومبس شديد الإعجاب بالأرض الجديدة وبكل ما فيها من معالم الطبيعة الجميلة، وكان لا يزال يعتقد أنها شرق آسيا من خلال ما قام بتدوينه في مذكراته.

وبعد مضيّ ثمانية شهور من بدء الرحلة عاد كولومبس إلى إسبانيا بعد النصر الكبير الذى حققه.. واستقبله الملك بمننتهى الحفاوة بعد أن استطاع أن يصل إلى جزر الهند الشرقية!! كما كان يُعتقد.

السفينة «نينا» في قبضة العاصفة، أثناء عودتها من الرحلة الأولى التى قام بها كريستوفر كولومبس

كولومبس وصل لأمريكا مرتين دون أن يعرف أنها أمريكا!!

وخلال العشر سنوات التالية قام كولومبس بأربع رحلات إلى أمريكا الوسطى وكان لا يزال يعتقد أنه وصل إلى جزر الهند الشرقية.. لكنه في أواخر رحلاته الاستكشافية بدأ يساوره شك في أن الأرض التى وصل إليها ليست أراضى جزر الهند الشرقية.. لكنه على أية حال لم يصل إلى حقيقة الأمر.. ففى خلال ثالث رحلاته إلى العالم الجديد كتب كولومبس في مذكراته ما يشير إلى الوصول إلى قارة جديدة.. ففى 14 أغسطس سنة 1498 كتب يقول: «أعتقد أن هذه القارة الواسعة هى أرض جديدة كانت غائبة عن أذهاننا».

وفي سنة 1502 عندما قام كولومبس برحلته الرابعة.. رأى أنه من المحتمل أن يكون الطريق للساحل الشرقى لآسيا موجودًا بين تلك الجزر التى وصل إليها.. فواصل تقدمه حتى بلغ جُزر كوستاريكا وهندوراس واستقر به الحال في جاميكا، حيث قضى بها 12 شهرًا بعد أن تعرّض أسطوله للغرق، إلى أن جاءت له وحدات إنقاذ عادت به ثانية إلى إسبانيا.. وكان ذلك هو آخر ما وصل إليه كولومبس.

ومات كولومبس في 20 مايو سنة 1506 دون أن يعرف أنه اكتشف قارة جديدة هى القارة الأمريكية رغم وصوله إلى أرضها مرتين أثناء رحلاته.

«أميريجو» يستكمل رحلات كولومبس:

وفي الفترة التالية لرحلات كولومبس قام بحّار آخر بالتأكد من ظنون كولومبس التى كانت تشير إلى اكتشاف قارة جديدة - بناء على ما دوّنه في مذكراته خلال رحلته الثالثة، فوصل البحّار إلى جُزر أمريكا الوسطى ثم واصل رحلته الاستكشافية حتى وصل إلى ساحل البرازيل.. وهناك أدرك بالفعل أنه على مشارف قارة جديدة. ذلك البحّار هو «أميريجو فسبوتشى»، والذى نُسب إليه اسم القارة الجديدة «أمريكا» بعد أن نال فضل اكتشافها رغم أن رحلات كولومبس هى التى مكّنته من ذلك الاكتشاف الكبير..